

الحاجة إلى اللغة العربية المتخصصة لترقية استعمالها

-دراسة تحليلية في المؤسسات التربوية-

The Need for Specialized Arabic to Promote Its Use

-An Analytical Study in Educational Institutions -

د. خديجة حاج مدني

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2(الجزائر)

مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب

K.hadjmadani@univ-setif2.dz

ملخص	معلومات المقال
يدعو هذا البحث إلى تحديث أهداف التعليمية بإضافة اللغة المتخصصة إلى المقدمة، نظرًا لمكانتها كواحدة من أنجح الاستراتيجيات المعتمدة في تمكين المتعلمين من توظيف اللغة العربية بفعالية وإنتاجية.	تاريخ الإرسال: 2025 /04/10 تاريخ القبول: 2025/05/23
ولأن اللغة المتخصصة تعتمد على مصطلحات ومفاهيم خاصة بالمجال الذي تبحث فيه، فإن أهميتها تتجلى في تلبية احتياجات المجال التعليمي، وتعزيز قدرة المتعلمين على بناء معجم تعليمي متخصص يعرض المادة التعليمية بدقة وسهولة.	الكلمات المفتاحية: التعليمية، اللغة العربية، اللغة المتخصصة، الأهداف، المعجم التعليمي.

<i>Abstract :</i>	<i>Article info</i>
<i>This research aims to update the objectives of Arabic language teaching by incorporating specialized language at the forefront, as it is one of the most successful educational strategies for enabling learners to use Arabic effectively and productively. Because specialized language relies on specialized terms and concepts related to the field of study, its importance lies in meeting the needs of the educational field and enhancing learners' ability to construct a specialized educational lexicon that presents educational material accurately and easily.</i>	<i>Received</i>
	2025/04/10
	<i>Accepted</i>
	<i>Keyword</i>
	<i>Didactics, Arabic language, Specialized language, Objectives, Educational lexicon</i>

مقدمة:

ليس من السهل تنمية مهارات المتعلم إلا إذا كان البرنامج التعليمي يسطر في أولوياته أهدافا تنقله من المكتسب إلى المبدع. لقد استطاعت المقاربات التعليمية المعاصرة أن تنمي مهارة الابتكار في المتعلم بجعله عنصرا مشاركا في اختيار الاستراتيجية الأنسب لتجسيد تصوّره المعرفي الخاص للعالم، لكن على الرغم من ذلك، تتطلب منا طبيعة المادة التعليمية التوقّف قليلا واصفين سبب ضعف توظيفها كلغة متخصصة؛ لأنّ المعاينة الميدانية قد كشفت عن قلة استعمالها أو تحديدها كهدف أساسي إلى جانب الأهداف التي يسطرها المعلم.

لتحقيق الأهداف، نسترشد بجملة من التساؤلات التي تتوزّع على كلّ من المعلّم والمتعلّم والمادة التعليمية والمحيط التربوي عامة، مع النظر في العقبات التي قد تحول دون ذلك: كيف تُعين لغة التّخصّص المعلّم على توجيه المادة التعليمية نحو أهداف أكثر دقة قصد إثراء المادة التعليمية بالمصطلحات الخاصة؟ إلى أيّ مدى تُسهّم لغة التّخصّص في تحسين قدرة المتعلمين على التفكير الإبداعي؟ هل يعي الممتحنون للتّعليم أنّ لغة التّخصّص هي الهدف الأساسي في تحقيق كفايات معرفية ومهارات إبداعية في المتعلمين؟ كيف نطبّق لغة التّخصّص في تعليمية اللغة العربية لتحقيق نموذج المتعلم المتخصّص؟ ما هي الحلول المقترحة لتجاوز العقبات التي تواجه تمكين لغة التّخصّص في السياق التعليمي للغة العربية؟

تعدّ إسهامات الباحثين في هذا المجال مهمّة لتوسيع الرؤية، منهم: "عدة قادة" في دراسته حول تعليمية مهارات اللغوية وأثرها في تشكيل لغة التّخصّص، وكذا "عمران أحمد علي" بتحليله الوصفي لاستراتيجيات تنمية المهارات اللغوية الأربعة لدى المتعلم، كما أجادت "صراح سكيّنة تلمساني" في تقديم تصوّر معرفي عميق وشامل عن مفاهيم لغة التّخصّص وعلمائها وامتداداتها.

إنّ الاطّلاع الحثيث على مستجدات التعليمية ورهاناتها، يُنعيّ بداخل الحريص التّفاؤل بأنّ الجهود تتكاتف من أجل الرّقي بالمنظومة التربوية والعمل سويا على تكوين متعلّمين مبدعين في تلوين المستقبل بمختلف التّخصّصات، بما في ذلك تخصّص اللغة العربية الذي يختاره عدد كبير من الطلبة في الجامعة، فمن خلال المعاينة اتّضح أنّ المنظومة التربوية ينبغي عليها أن تُجسّد واقعيها هدفين اثنين؛

- المضي قدما نحو توظيف تكنولوجيا التعليم بما قدّر من وسائل وتقنيات.
- تعميق الصّلة بلغة التّخصّص لنكون في حضرة لغة عربية عالميّة تتّسم بالدّقة والتميّز، سواء من الناحية الأدبية الفنية أو العلمية.

1. تأثير لغة التخصص في العملية التعليمية التعليمية:

يتبادل الناس فيما بينهم التواصل بلغة اجتماعية توّحدهم وتعبّر عن ثقافتهم ومجالات اهتماماتهم، لكن في حال الدّخول إلى ميدان خاص -كميدان تعليمية اللغة العربية-، يتغيّر التواصل من اللّغة العامة إلى لغة دقيقة تبدو طبيعية بالنّسبة للمشاركين في ذات التخصص، يرجع ذلك إلى توظيف المصطلحات في بيئتها الخاصة.

1.1 تعريف لغة التخصص:

يختلف أسلوب لغة التّخصّص في تركيبه وسياقه عن خصائص اللغة العامة، لأنّ مستوى التّخصّص بين العلو والدّنو لا تمثّله قائمة المصطلحات العلمية فحسب، بل تركيبها اللّغوي وعلاقاتها الدلالية ومقامها التداولي عناصر لا تتجزأ عن لغة التّخصّص، لذا دراسة هذا النظام اللّغوي لن يكون بالأمر الهين على الشخص العادي، بل يتطلّب الموقف دراية متخصصة بالمقام العلمي للغة التّخصّص المتعلقة بميدان ما .

تكشف الباحثة "صراح سكيّنة تلمساني" بتدقيق تاريخي متأنّ عن أبرز أسس لغة التّخصّص وفق نظريات علمائها، ف"غاليسون" على سبيل المثال يوضّح أنّ لغة التّخصّص تُستخدم معجماً موجوداً في اللّغة العامة، لكن بمفاهيم خاصة تربط العلم بميدان معيّن، حيث يزداد هذا المعجم تخصّصاً كلما ازداد الميدان تخصّصاً، هذا من شأنه يفتح المجال للحديث عن العلاقة الاستلزامية بين المعجم وسياقه الوظيفي، لكن يبدو أنّ "غاليسون" في هذه المحطة، لا يولي أهمية لأطراف التواصل ومهمة النّقل والتّحويل التي تقف على كاهل المتخصّص، بل يمضي في البرهنة على الخصائص التركيبية والنّصّة التي تميّز بها لغة التّخصّص عن اللغة العامة (سكيّنة، 2013).

من زاوية أخرى، يتطلّع "ساجير" إلى البعد التّبليغي للغة التّخصّص، لأنّها لغة تحقّق الاتّصال بين أطراف، فهي قطعة تكمل الرّؤية السابقة لـ"غاليسون"، لكن ما يراه "ساجير" أنّ هذه اللغة تحقّق تواصلًا عالي التّخصّص بين المنتمين إلى نفس الميدان، وبالتالي

الشَّرط الذي يضعه "ساجير" لتحقيق عملية التبليغ بهذه اللغة هو درجة التَّخصّص المتقاربة فهي لن تكون بين أطراف متباعدة التَّخصّص.

أما "بيار لورا" فإنه ينظر إلى لغة التَّخصّص من أفق المقاربة اللسانية، لأنها لا تعدو أن تكون لغة طبيعية تنقل معارف خاصة، هذا ما يعمّق فكرة أنّ لغة التَّخصّص فرع عن اللغة العامة تستقي عناصرها منها تهدف إلى تحقيق أغراض خاصة، فوجود اللغة قد استلزم وجود ظاهرة اصطلاحية/ مصطلحية اتّفقت فيها الأقوام على اصطلاح أسماء لمسميات وربط مصطلحات بمفاهيم تشير في تصوراتها إلى مجالات عدّة،

لعلّ التّنوع في التخصصات، هو ما هيأ لظهور دراسات حديثة تُعنى بالبحث في اللغات المتخصصة، لأنّنا في حال ذكر اللغة وهي موضوع الدّراسة، سنكون مع نظام المصطلحات التي تركّبتها، لتكون اللغة من منظور اللغات المتخصصة نظاما من العلامات/ المصطلحات التي تجمع في حقل تخصّص معيّن، ومع هذا الرّخم المصطلحي نكون مع المعجم المختص، ممّا يدفعنا إلى الانتقال من المفهوم العام للغة الطبيعية إلى المفهوم الخاص للغات المتخصصة.

2.1 أهمية لغة التخصّص في العملية التعليمية التعلّمية:

إنّ توفير سياق تعليمي متخصّص سيُحدث فرقا كبيرا في طريقة التدريس وأهدافها، تكون مبنية على التحفيز وخلق دافع للابتكار والإبداع، فلغة التخصّص توفّر للمتعلمين المادة التعليمية والمفاهيم اللازمة لاستكشاف الأفكار بشكل أعمق ومفيد، بعيدا عن التعقيد والتشويش، هذا من شأنه يحقّز على تحسين مهاراتهم التحليلية ومدركاتهم النقدية، لأنّ المتعلّم في هذه البيئة تكون له القدرة على فهم وتفسير المعلومات المقدّمة له بشكل أدق وأعمق ممّا يساهم في تثبيت المعارف لتوظيفها في حلّ المشكلات التعلّمية باستراتيجية إبداعية، وهنا تبرز لنا أهمية لغة التخصّص في السياق التعليمي (يوسف، 2013) مُستنتجة من تعريفها وعلاقتها بالعملية التعليمية التعلّمية:

1. بناء قاعدة معرفية متخصصة: نستنتج من التعريفات المتعلقة بلغة التخصص أنّها توقّر لغة خاصة في إيصال المعارف للمتعلّمين تساعد على استيعاب مفاهيم الدّرس بشكل مباشر، لذلك تكمن أهميتها في تعميق المعرفة ممّا يعين على اكتساب فهم شامل وواضح للمادة التعليمية، فهذا العمق المعرفي هو الذي يبني للمتعلّم قاعدة معرفية متينة يستعين بها في وضعيات الإبداع والتحليل.

2. تنمية الرّصيد المعرفي والمعجم الدّهني: إنّ توظيف لغة التخصص سيمنّح المتعلمين من فهم المادة التعليمية بمنهجية واضحة تعينهم على تنمية رصيدهم المعرفي ومعجمهم الذهني كونها الوسيط في إكسابهم القدرة على الكتابة المتخصصة وتوظيف المصطلحات المطلوبة في التعابير والمقالات، كما أنّ استخدام لغة متخصصة ومحدّدة سيمنّهم لضبط الوجهة المعرفية من خلال تحديد أهدافهم والتعبير أفكارهم بكلّ وضوح.

3. توفير جوّ التعلّم التفاعلي: تُعين لغة التخصص على التواصل الفعال بين المعلّم والمتعلّم، لأنّه تواصل مبني على لغة تعليمية خاصة بسياق تعلّم اللغة العربية يتبادلون داخله الأفكار والخبرات ممّا يجعل هذا التواصل المعرفي المتخصّص بمثابة منهج نحو إنتاج أفكار جديدة وتعابير دقيقة، وهو ما يسهم أيضا في توسيع دائرة توظيف اللغة داخل الصف مع الزملاء. هذا ما يجعل العلاقة قوية بين المنتمين إلى نفس الحقل المعرفي ويجعل روح التعاون قوية في بناء الدّرس وتحقيق أهدافه.

4. خلق وضعيات تعلّمية محفّزة: إنّ فكرة تحفيز المتعلمين هي جوهر التّخطيط، فإذا توفر عنصر التحفيز هذا يعني أنّ الدافع والرّغبة قد حضرا، لهذا تمتاز البيئة التعليمية التي تتوقّر فيها لغة التخصص بخلق وضعيات تعلّمية مُلهمة لأنّها تحفّز الطلاب على التفكير ضمن مجال خاص ومحدّد بطرق جديدة وخلاقة. هذا بدوره يشجّعهم على التّجريب والاستكشاف.

5. إجابات الامتحانات وحل المشكلات: لا شكّ في أنّ امتلاك المصطلحات المتعلقة بمجال معيّن سيساعد المتعلم على ضبط معارفه؛ لهذا يمتاز المتعلّم المتخصّص بالقدرة على تقديم إجابات جيّدة في الامتحانات والوضعيات الإدماجية ومختلف الأسئلة بما في ذلك طريقته في إنجاز البحوث والمشاريع.

6. رفع المستوى وتحقيق الامتياز: إنّ أهمية لغة التخصص باختصار تكمن في رفع مستوى المتعلّم إلى درجة الإبداع في أداء مهامه، إذ توفر له بيئة منظّمة وواضحة الأهداف تدعم مهارته في مساره التعلّمي حاضرا والعملي مستقبلا.

2. تأثير لغة التخصص على تنمية المهارات اللغوية والتفكير الإبداعي لدى المتعلمين:

مع السّلم الإدراكي الذي يصعبه المتعلّم شيئا فشيئا، ستكون مهمّة التعليم أبعد من مجرد إكسابه مهارات لغوية أو تحقيق لغة تواصل سليمة ومفيدة في المواقف العملية، بل يرقى المُبتغى إلى أفقين اثنين، أحدهما فني أدبي فيه من البراعة الذاتية الكثير، أمّا الثاني فعلمي تقني فيه من دقة التّوظيف المصطلحي المتخصّص النّصيب الوفير.

من بين ما يجذب التركيز في هذا التوجّه، هو المفاهيم الدّقيقة لمصطلحات الحقل التّعليمي، فإذا ما أردنا البحث عن صلة الوصل بين التعليمية والمهارات ستقدّم لنا لغة التخصّص تفريقا بسيطا بينهما؛ فالتعليمية تهتم باستراتيجيات تعليم المواد، بينما المهارة تعني الاتقان في أداء مهمّة بأقل جهد ووقت، وبالجمع بين المفهومين يتبيّن أنّ تعليمية المهارات اللّغوية تعني تيسير سبل الاكتساب المتقن لتلك المهارات وتوظيف اللغة ببراعة في محادثاته (قادة، 2013). دعما لما سبق، يمكننا التنقّل بين جملة من أسس تفعيل الممارسة البيداغوجية في تعليمية المهارات اللغوية التي تسهم في تشكيل لغة التخصّص:

1. ضرورة إدراك الأهداف المتوخاة من العملية التعليمية التعليمية؛ بمعرفة لماذا نتعلم؟ وما هي المهارات المطلوبة لتعلّمها؟ كما يجب أن تكون المتابعة مستمرة لتوجيه وتعديل مسار استيعاب هذه المهارات واتقانها.

2. التأكيد على أنّ التعلّم لم يعد تلقينا للمعارف واستهلاكها، بل أصبح تدريباً على مهارات للوصول إلى كفاءات تضمن نجاعة التكوين وفعاليتها ووظيفته في واقع الحياة.

3. الحاجة إلى معرفة دور كل من المعلم والمتعلم معا.

4. ضرورة التنوع في أساليب وطرائق التعليم والتعلّم إجابة عن سؤال أساسي وهو كيف نعلّم ونتعلّم بلغة متخصصة؟
5. مع التركيز على الأداء الفعلي للغة التخصص والتدريب المستمر عليها.

لمن دواعي الاستفادة، ثمين ما يذهب إليه الباحث "عدة قادة" (جامعة تيارت/ الجزائر) في دراسة العلاقة بين تعليم المهارات اللغوية وتشكيل لغة التخصص لدى المتعلّم، فقد تطرّق إلى الموضوع من جانب التعليمات الحديثة التي تدعم كفايات المتعلّم ليكون بمقدرة لغوية تعينه على الرقي بمهاراته اللغوية إلى درجة لغة التخصص، وهو إذ يطوف بين آراء اللسانيين والمهتمين بالمجال الديداكتيكي، ينبّه إلى غرض هام يقف وراء إكساب المتعلّم المهارات اللغوية؛ من خلال مساهمته في ترقية العملية التعليمية التعلّمية.

إنّ تعليمية المهارات اللغوية، تعكس البعد الوظيفي الذي يجعل المتعلّم جاهزا لإنجاز مهام كثيرة بحذق وبراعة؛ فقد نات المقاربات الجديدة بالمتعلّم عن التلقين المقولّب، ليصبح أكثر مهارة وإتقانا في تجسيد مكتسباته على أرض الواقع؛ لأنّ التعليم ومقتضياته يسري في مفعول ويتطلّب اتقان هذه المهارات اللغوية المهارات الوظيفية/ التجريبية وليس المعرفة التجريدية، بل ممارسة وتدرّباً وفق آليات وطرق محدّدة ومنظمة تكفل للمتعلّم التمكن من تلك المهارات، ثم الوصول به إلى المستوى المطلوب في توظيف اللغة في الحياة بما يحقق أغراضه وأهدافه (علي، 2016).

هذا ما يجعل الحقل التعليمي ذا تأثير قوي في لغة التخصص من حيث إنمائها بالمصطلحات بإضافة شبكة مفهومية إلى منظومتها المعرفية، فسعة هذا المصطلحات سبيل قويم إلى تبسيط العلوم وتثبيت دعائمها، لذا قالوا إنّ المصطلحات هي مفاتيح العلوم وأبوابها. فهي صلة الوصل بين المعلّم والمتعلّم، لتتم العملية التعليمية التعلّمية بفهم ونجاح كما هو مسطر له. حيث "أصبح تعليم اللغة يعتمد على ما يسمّى بالتمهيز، فالاتجاهات الحديثة رأت أنّ التحفيظ والتسميع وحدهما ال يكفيان ... ثم تأتي مرحلة

التدريب المستمر إلى أن تتحول هذه المعارف بفعل الممارسة إلى قدرة لغوية وكفاءة تواصلية (قادة، صفحة 21)" الوصوف إلى الكفاءة التواصلية المتخصصة يعني تحقق البعد الوظيفي والتأثير التداولي الإيجابي في ميدان العملية؛ سواء من جهة المتعلم وفق ما تنصّ عليه المقررات أو من جهة المتعلم وفق ما يؤدّيه ويتفاعل به مع معلمه .

فالتعليمية وفق هذا المعطى المعرفي: لغة متخصصة لها خصائصها التي تستوجب الحرص في التخطيط لإنجاح العملية التعليمية التعلمية من جميع الجوانب، إذ تسعى إلى وضع علامات وسمات خاصة في المتعلم، لأنها رسالة علمية تدعو إلى التعلم واكتساب مهارات لغوية وممارسات معرفية فعلية. ولا شكّ في أنّ تبسيط هذه المادة العلمية وتيسير سبل تقديمها للمتعلّم قد جعل الحقل التعليمي نظاما يشغل على موضوع واحد، عبر توظيف تلك الطرائق ومختلف المناهج، بالإضافة إلى تطبيق المقاربات لأجل تحقيق الأهداف، ممّا يجعل النظام المصطلحي للتعليمية يُبنى وفق منهج تكاملي يدخل في علاقات عملية مع مختلف المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية، وهو ما يساعد على فتح باب الصّف ليخرج المتعلم إلى عالمه بمهارات لغوية عديدة. فكما ثبت في المعجم التعليمي تصنّف المهارات إلى:

أ. مهارة الاستماع:

كثيرا ما ينصح في علم النفس الانطلاق في شدّ انتباه الحاضرين من خطاب سمعي جذاب، يقرب المسافة بين الأطراف ويلفت أسماعهم ويجذب تركيزهم، لذا تنطلق تعليمية المهارات اللغوية من حاسة السمع قصد تعريف المتعلم على النظام الصوتي الذي سيتلقّظه فيما بعد بتتابع حروفه ومخارج أصواته وحركاته، وهذا سيسهم في تزويده بمهارة تبني باقي المهارات .

ب. مهارة الكلام:

إنّ فعل التكلّم ارتجالي عند أغلب النّاس، لكن تعليم مهارة التكلّم والتدرّب عليها في ميدان تعليمي خاص هو من المهارات التي تسعى العملية التعليمية التعلمية بلوغها، حيث

تفترض الممارسة اللغوية الشفوية دراية متخصصة بمكونات الكلمات وحركاتها وأنواع أساليبها الطلبية والتعجبية والاستفهامية وغيرها، فهذه المهارة ستتمكنه من تحقيق تواصل فعال وناجح مع المحيط به سواء داخل حجرة التعلم أو خارجها، كما أنها تتعلق أكثر بمواقف تخاطبية على المعلم إدخال المتعلم فيها، حتى يكسبه قدرة مضعفة على التواصل.

ت. مهارة القراءة:

تهم القراءة في نمو الرصيد اللغوي والمعجم الذهني، فهذه العملية تحتاج تحفيزا وترغيبا أكبر ليدخل فيها المتعلم، حيث يتم التدرج في مستوياتها من الأبسط فالأصعب، ومن الكلمة فالجمله ثم الفقرات الطويلة؛ ذلك أن المتعلم في بداياته يحتاج إلى بذل جهد من أجل القيام بمهمة القراءة بمهارة واتقان، و عبر هذا التدرج سيتعرف المتعلم على ما ينوي قراءته ثم يفهم، والعلاقة إذ ذاك بين المقروء ومعناه هي ما يسعى المتعلم إلى تبسيطه وإفهامه.

ج. مهارة الكتابة:

يمكن أن نصف هذه المهارة بأنها النتيجة المنتظرة من التعليمية المتخصصة للمهارات السابقة، وتدوين لما استجد مع المتعلم في رحلة تدرجه التعلي، إنه سيبدأ هنا بالخط والمحو، وتدوين ما سمعه وما استنتجه من قراءته، وما استفاده من درسه، وهذه المهارة تتطلب الدراية بقواعد الكتابة سواء في الجانب التركيبي أو الشكلي، كما أنها تمثل المقدرة التي تتيح له فرصة الاستفاضة في الفعل بمهارة وإبداع.

يتضح مما سبق أن المنظومة التربوية تحوي طاقة مصطلحية يجتهد المختصون في ضبط مفاهيمها، فشان الاصطلاح في مجال التعليمية -في هذه الحالة- شأن اللغة الطبيعية التي اتفق أفراد مجتمعها على ربط الدال بمدلوله، ومن يتبنى الظاهرة الاصطلاحية/ المصطلحية هم أهل الميدان العملي، حيث يخرج المصطلح بهذه السمة الإنمائية من معناه المعجمي إلى مفهوم سياقي ودلالة علمية تقنية متخصصة.

لا مواربة في أن الإصلاحات المتواترة في المنظومة التربوية قد جعلت المدونة التعليمية غنية بالمصطلحات التي تبدوا للناظر السطحي أنها مترادفات متقاربة المفهوم يمكن أن تنوب عن بعض: كالتعليم والتدريس، التربية والبيداغوجيا، المقاربة والمنهج... لكن تحليلًا عميقًا للحقل التعليمي المتخصص يميّط اللثام عن قدرة عالية التقنية في الحد بينها، وممكن السر في الممارسة العلمية التي اقترن بها الواقع التعليمي، ذلك أن الممارسة العلمية في الحقل التعليمي تتطلب لغة خاصة بين أطرافها: المعلم والمتعلم والمادة التعليمية. وحتى مع أهل الاختصاص من واضعي المقاربات والمناهج.

لذلك نجد أن التعليمية/ الديدانكتيك: مصطلح علمي دقيق التوظيف في المجال التربوي، يعبر عن الدراسة العلمية لمختلف المناهج والمقاربات بغية تيسير سبل التعلم ومساعدة المتعلم على تحقيق معرفة معينة مع حلّ المشكلات في وضعيات ومواقف تعليمية مختلفة، هذا يعني أنها تشكّل في حدّ ذاتها ميدانًا متخصصًا أو نظامًا متشابك العلاقات بين أطرافها ووسائلها وطرائقها، سعيًا حثيثًا وتقريبًا فتسديدًا لهدف تحقيق أغراضها الخاصة.

نستنتج من هذه الفسحة المعرفية أن " التفكير في أن تصبح اللغة العربية الفصحى لغة تخصص في تصوّرنا لا بد أن يسبقه تفكير جاد وعميق في درس اللغة العربية وتدريسها، واكتساب هذه اللغة ومهاراتها المختلفة في مراحل التعليم كلّها، بحيث تصبح هذه اللغة على لسان متعلّمها طيّعة، وفي قلبه سليمة صحيحة في مختلف المواقف، فإذا ما أجبنا عن هذه الإشكالية فإنه بإمكاننا أن نفكر في الطريقة المثلى التي نحول فيها هذه اللغة من حالة تواصل عادي إلى حالة تواصل متخصص تكون فيه اللغة إبداعية بحسب مؤهلات صاحبها الأدبية أو العلمية. (قادة، صفحة 30)؛ لذا، نجد أن اللغة التخصص تأثيرًا كبيرًا على تنمية المهارات اللغوية والتفكير الإبداعي لأنها تعمل على الدقة في شرح المفردات والمفاهيم مما يعين المتعلّمين على فهم الأفكار بشكل أكثر دقة ووضوح.

فدراسة النصوص والدروس المتخصصة كالنحو والبلاغة أو النصوص الشعرية والوضعيات الإدماجية تتطلب تحليلاً عميقاً، تهدف إلى الرقي بالمتعلم إلى مستوى التحليل، لأنّ وضعه في هذه الوضعيات التعليمية المعقدة يُنمي داخله التفكير النقدي، ففي وضعيات التحليل بعدها سياقات تعليمية جديدة يتم توجيه المتعلمين إلى محاولة إيجاد حلول لمختلف المشكلات، هذا من شأنه يكتفيهم لاعتماد أساليب متنوعة في تطبيق المعارف المكتسبة.

كما أنّ تحقيق هدف دراسة الشعر العربي القديم على سبيل المثال، يحتاج إلى تبسيط المفردات الشعرية وتوسيع دائرة المعرفة والشرح حولها لذلك يتم إحضار المعجم في هذه الحصّة، بذلك يتم نقل المتعلمين إلى أهداف أكثر خصوصية كالتعرف على جماليات اللغة الشعرية وأساليبها البلاغية والتعلّق بها لتمكينهم فيما بعد من توظيفها في كتابة تعابيرهم أو قصائد خاصة.

وكذلك الأمر في عملية تحليل النصوص من منظور بلاغي، فالجو يضعهم في مهمّة استكشاف الأبعاد اللغوية والجماليات البلاغية من استعارات وكنيات وتشبيهات، فهنا يمكن للغة التخصص أن تساعد على سدّ الفجوات التي تعيق تنمية المهارات الإبداعية .

هذا يعني أنّ لغة التخصص في الحقل التعليمي بمثابة دعوة إلى التعلّم المثمر وبناء شخصية فكرية قادرة على توظيف المكتسب، والمضي في تحقيق مهارات لغوية عديدة،

3. تحليل نتائج توظيف لغة التخصص في السياق التعليمي للغة العربية:

تتّجه هذه الدراسة إلى تحقيق التعليم التكاملي للغة العربية بتوظيف لغة التخصص والتأكيد على ضرورة اعتمادها في إنجاز المشاريع البحثية.

1. عينة الدراسة:

✓ المستوى: طلبة السنة أولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

✓ مقياس: التفكير الدلالي السداسي الأول 2024-2025.

✓ أستاذة المادة: خديجة حاج مدني (أستاذ محاضر أ)

✓ مخرجات المقياس: السعي نحو فهم أعمق لقضية التفكير الدلالي عند علماء العربية القدامى.

✓ وصف التجربة: تقوم هذه التجربة على قياس:

- أهمية اللغة العربية المتخصصة في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب .
- تأثير لغة التخصص على تحسين مهارات حلّ المشكلات والتفكير النقدي في إنجاز المشاريع البحثية.

2. الأهداف:

- تنمية مهارات القراءة المتخصصة للكتب التراثية بالإضافة إلى تحرير المقالات العلمية بمنهجية.

- تنمية القدرة على التحليل المنهجي اللساني والنقدي للنصوص.
- تحقيق التواصل الفعّال باللغة العربية في الوسط الجامعي أثناء الحصة وخارجها.
- استخدام التقنيات الحديثة لتحليل النصوص اللغوية.
- إثراء المقياس بالمصطلحات التقنية وتأسيس معجم متخصص لمفردات ومفاهيم المقياس.

- أخذ كتب متخصصة عن علماء العربية القدامى: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، الحيوان للجاحظ، الخصائص لابن فارس.

- المشاركة في النقاشات باللغة العربية المتخصصة.

3. الإجراءات:

- تحليل نصوص علماء العربية القدامى في تخصصاتهم المختلفة: عند النحاة واللغويين والبلاغيين.

- تقديم مشروع بحثي حول قضية اللفظ والمعنى عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن فارس، ابن جني، الجاحظ، ابن قتيبة.

- استخدام البرامج الحاسوبية في التحليل والعرض.

4. النتائج:

- تحسّن الأداء: حقق الطلاب تقدماً ملحوظاً في التواصل بلغة عربية متخصصة.
- زيادة الثقة بالنفس: ازدادت ثقة الطلاب في استخدام لغة التخصص في المقاييس المختلفة، حيث عملوا على توسيع دائرة التوظيف بشكل منتظم مع باقي الحصص.
- توسّع المعارف: الرغبة في المشاركة والبحث وقراءة المزيد من الكتب.
- تنمية مهارات القراءة المتخصصة: ساعدت لغة التخصص الطلاب على قراءة وفهم الكتب التراثية والشروحات المعاصرة حولها، لأنّ الهدف كان من البداية محدداً في محاولة الإحاطة بالجهاز المفاهيمي الذي بنا عليه علماء العربية القدامى معارفهم ودور المرجعيات في توجيه التخصصات، هذا ما أدّى إلى جعل الأهداف تضبط التوجه البحثي للطلبة، مع فتح باب الإبداع لتقديم رؤاهم الخاصة حول التراث اللغوي العربي ومحاولة حلّ أزمة قراءته.
- الإبداع التحليلي والنقدي: تحليل النصوص اللغوية والتعامل مع الكتب المختلفة بالنسبة لطلبة السنة أولى ماستر، هو الخطوة الثابتة التي تهيئهم للتقدّم في التحليل الإبداعي، فتقديم بحث متخصص يتطلب التحليل الدقيق والتفكير النقدي لفهم النصوص وما فيها من مصطلحات تقنية من أجل تقديم استنتاجات علمية موضوعية تخدم الموضوع.
- الفهم العميق والمعرفة المتخصصة: كما ساعدتهم لغة التخصص على الإحاطة بتفاصيل الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى ممّا جعل البحوث تشمل جميع الجوانب التراثية والمعاصرة. وهو ما ساهم في بناء قاعدة معرفية قوية.
- التوظيف اللغوي المتخصص: توظيف لغة التخصص جعل مهارتهم في التواصل تتحسن بسبب توظيفهم للمصطلحات بشكل مدرك. وكذا التواصل مع زملائهم أثناء عرض البحث وفي الحصة. هذا التواصل الفعال من شأنه قد ساهم في تبادل الأفكار والتعاون في بناء مادة معرفية ثرة ومفيدة.
- الإبداع: في تقديم أفكار جديدة وتقديم معلومات مفيدة تستند إلى المراجع المتخصصة التي اعتمدوا عليها وذلك بتصميم البحوث وعرضها.
- ساهمت لغة التخصص في تنمية المهارات لدى المتعلمين، بنقلهم من مستوى الرغبة في التلقين إلى السعي نحو التحليل والتعبير، فعملية القراءة المتخصصة والبحث

جعلتهم أكثر وعياً للمصطلحات الخاصة بالمجال والإلمام بالمفاهيم العميقة وسياقها المعرفي وتاريخها وعلمائها وتخصصاتهم المختلفة، ثم الانتقال إلى محطة إجرائية أخرى هي تحليل آرائهم ومناهجهم في البحث الدلالي وتفسير القضايا اللغوية، لذلك، ساهم مشروع البحث في تحقيق الفهم النظري وتطبيق المعرفة بفعالية. هذا ما يقدم نتيجة أن لغة التخصص بوابة للتميّز والإبداع.

● الحصول على إشادة وتقدير من الأستاذة وزملائهم على المشروع البحثي الذي اتّضح من خلاله تضمين لغة متخصصة دقيقة ومفيدة، حيث كشف ذلك عن قدرة طلاب تخصص اللغة العربية على استخدام لغة التخصص بمهارة في مختلف المقاييس التي يدرسونها مما يساهم في تطوير حسهم اللغوي والمعرفي.

خاتمة:

كشفت الدراسة التحليلية لأهمية لغة التخصص في إبداع طلبة اللغة العربية، أنّ توظيفها مهمّ جداً لعدة أسباب منها:

- تحقيق الفهم العميق للمصطلحات والمفاهيم في مجالات التخصص.
- تنمية الوعي بالمقاييس ممّا أدّى إلى تحسن كبير في الامتحانات .
- ساعدت على تحسين جودة التعليم إذ نقلته إلى التعليم التفاعلي والتطبيق العملي؛ بأن جعلت الطلبة في تفاعل مستمر ومشوّق مع محتوى لغة التخصص.
- تعزيز التواصل والتعاون بين الطلاب والأساتذة ممّا ساهم في توفير بيئة تعليمية داعمة وأمنة تتيح المجال لعرض الأفكار والآراء بحرية.
- ينبغي أن تعمل المؤسسات التعليمية على استخدام استراتيجيات تدريسية تركز على لغة التخصص لتأهيل جيل جديد من المبدعين والمفكرين القادرين على المساهمة الفعّالة في تطوير أنفسهم وتعميق صلتهم باللغة العربية.

● التوصيات:

من التوصيات التي نقترحها لتمكين استخدام لغة التخصص في التعليم وتجويده :

1. تطوير المناهج الدراسية من خلال العمل على تحديث المناهج وتوفير محتوى تخصصي يلبي احتياجات المادة التعليمية في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة وفق منهجية تركز على المصطلحات والمفاهيم المتخصصة بشكل متعمق.
 2. تحيين أهداف المعلمين بجعل لغة التخصص في أولها.
 3. توفير موارد تعليمية متخصصة: بحيث تكون المادة التعليمية زاخرة بالمصطلحات والمفاهيم .
 4. تشجيع الإنتاج العلمي: بتوفير بيئة داعمة ومحفزة للتجارب المتخصصة تمكّن الطلاب من تجسيد مواهبهم البحثية والتطبيقية.
 5. التحفيز على التعلّم التعاوني: بتنظيم مسابقات وجلسات تعليمية تفاعلية، مع توفير الدّعم النفسي والتّعليمي بمنح المجال للتعبير وإبداء الآراء براحة تامة فيكون النقد بناء على ذلك توجيها إلى محطات معرفية أبعد.
- قائمة المراجع:

1. تلمساني، صراح سكيّنة (2013)، مفاهيم أولية في لغة التّخصص، مجلة تعليميات م2، ع2، ص3.
2. قادة، عدة، (2013)، تعليمية مهارات اللغوية وأثرها في تشكيل لغة التخصص، مجلة تعليميات، م2، ع2، ص21
3. مصلح، عمران أحمد علي، (2016)، استراتيجيات تنمية المهارات اللغوية الأربعة لدى المتعلم: دراسة وصفية، مجلة مجمع جامعة المدينة العالمية، م18، ص305.
4. مقران، يوسف، (2013)، في المقام العلمي للغة التّخصص، عرض موقف كل من بيار لورا وماريا تريزا كابريره من المسألة، مجلة تعليميات، م2، ع2، ص ص 61، 62.